نبات السلفيوم .. ظهر فجأة واختفى فجأة

ما أروع أرضك يا ليبيا ... وما أكثر مباهجها!
هناك يجود السلفيوم ... بعصيره في قورينا
وهناك معبد آمون المثير
وهناك قبر باتوس المقدس العريق

بهذه الكلمات غنى الشاعر الروماني (كاتلوس) لحبيبته (لسبيا) وهو يحدثها عن حبه الذي جعله يطوف العالم في سبيلها ويقول (انثيباتس) في روايته (**العشاق التعساء**):-

"**أواه! أنا لن أأوب إلى الوطن الذي نفيت منه.. فلأقل وداعاً لكل العواطف، لكل الخيول، وعرباتها، ولسياق الحواجز .. وداعاً للسلفيوم، وحزمه، وأوراقه، وعصيره العجيب!!**"

وقد ذكر "**أرستوفان**" الشاعر الكوميدي اليوناني "445-380 ق.م" السلفيوم في عدد من مسرحياته، في "**الطيور**" تشكو إحدى الشخصيات قائلة: "**إنهم لا يشوونك ويعذبونك فحسب، بل يبشرون جُبْنهم وسلفيومهم أيضاً !** "

وفي مكان آخر من نفس المسرحية تقول شخصية: "**ناولني البشارة .. أحضر السلفيوم، ثم الجبن بعدئذ**".

وفي مسرحية "**بلوتوس**" هناك ملاحظة عن قيمة السلفيوم: "**ثم إنّك لن تغيِّرني حتى وإن أعطيتني سلفيوم باتوس جميعه**"، وفي "**الفرسان**" تقول شخصية متحسرة: "**ألا تذكر عندما كان ساق السلفيوم يباع بسعر التراب؟!**" وأورد الكاتب الروماني بلاوتوس في مسرحية "**رودنز**" حواراً ممتعاً عن السلفيوم بين شخصيتين من شخصيات مسرحيته يتبين منه القيمة العظيمة التي كان يمثلها هذا النبات العجيب.

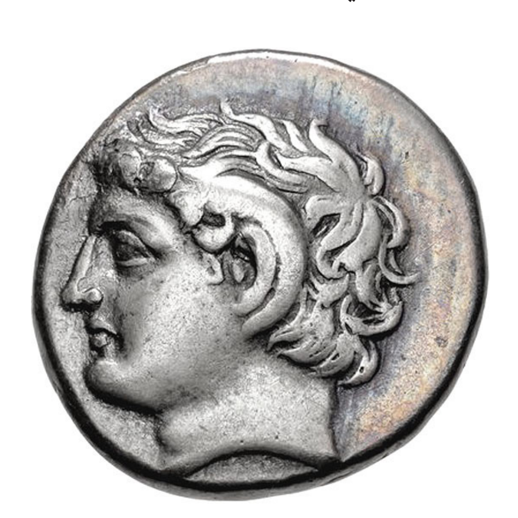
فما سر هذا النبات وشهرته تلك يا ترى؟.

الحق أن سر السلفيوم ظل مستغلقاً على الأفهام الحديثة التي وجدت فيما نسج الكتاب والشعراء حوله من قصص وأشعار مجالاً خصيباً للنظم والتحقيق، وتعارضت فيه الآراء والنظريات والأقوال. ولقد كُتبت مقالات عديدة عن السلفيوم، وظهرت بعض المفهومات عن هذا النبات واستعمالاته، غير أنه لم يكن في المستطاع تحديده في عالم النبات.

وإذا كان اكتشافه من قبل الإغريق قد حدث بعد سنة 631 ق.م أي بعد استيطان اليونان في قورينا، فإن هذا الحكم يعتمد في الأساس على حساب (**ثيوفراستوس**) من أن هذا النبات ظهر بعد هطول مطر غزير ولم يكن موجوداً قبله. غير أن الدلائل والبحث عن أصل كلمة السلفيوم تشير إلى أنه عرف قبل مجيء اليونان وإنشاء قورينا بسنوات طويلة.

ومن الصعب تحديد السلفيوم نباتيا بوضوح لأنه كان قد انقرض من عهد بليني الأكبر ولكن يمكن القول إنه من العائلة الجزرية؛ فإن ثيوفراستوس يصفه بأنه نبات ذو جذر غليظ وساق مثل ساق الفيرولا (**الفيونكا**) وورقه كورق الكرفس أو الكزبرة بالإضافة إلى أوصاف بليني له، والرسم الذي وجد على خاتم محفوظ في المتحف البريطاني بلندن.





تصوير : خالد محمد الهدار

ويقول السيد (**شالمرز جيمل**): إن هناك نوعاً من النبات ينمو في الحدائق النباتية الملكية في (**كيو**) ببريطانيا يشبه السلفيوم وقد كان السلفيوم عماد ثروة قورينا وأساس ازدهارها، وكانت الدولة تحتكره وتصدره إلى مختلف أنحاء العالم القديم، فكان بحق هو (**الذهب الأخضر**) يوم ذاك، كما يقال عن النفط إنه الذهب الأسود وعن القطن الذهب الأبيض.

وقد وجد قدح في (**لاكونيا**) صور عليه الملك (**اركسيلاوس**)الرابع وهو يشرف بنفسه على وزن السلفيوم وتعبئته، وكان يباع بوزنه فضة. واستمر الحال حتى بداية العهد الروماني حيث انقرض هذا النبات فجأة، كما ظهر فجأة، وان كان بعض الباحثين يحاول إلقاء المسئولية على أهل البلاد الذين عملوا على إفنائه برعي ماشيتهم عليه نكاية في الدولة التي كانت تستولي على أرباحه لنفسها دون أن يستفيدوا منها وبلغ من أمر السلفيوم شهرة أن أتُخِذ رمزا لقورينا، ونقش على نقودها التي أصدرتها في مختلف العهود.

ونوه العلماء والكتاب والحكماء بفوائده الجليلة واستعمالاته العديدة، منذ زمن طويل. فترى الطبيب اليوناني الشهير (**جالينوس**) يذكر أن السلفيوم يعالج نشاف الرأس وينتج الحرارة. ويقول(**ديوسكوريدس**) إنه يثير الرطوبة على الجسم، وأوصى به في حالات الصلع العام وأمراض العيون ووجع الأسنان وعضة الكلب والجروح والنزلة الشعبية، وذكره (**أثيناوس**) في "**مائدة الفلاسفة**" كنوع فاخر من التوابل في الطعام مثلما فعل (**كولوميلا**) و (**أبيكيوس**) وقد عرف الأقباط السلفيوم، وهو يوصف في كتاب (**الطب السرياني**) كدواء لأمراض البرد والمعدة والسخنات.

